ملخص البحث

المتدبر لكتاب الله تعالى يدرك إن رسالته الأساسية الهداية والإصلاح من خلال التغيير والبناء ذلك انه دعا إلى الإصلاح وحث عليه ونهى عن الفساد وحذر منه ، فأنزل القرآن الكريم ليكون روح هذا الدين ولسانه الناطق وأتم نعمته بإرسال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتما للنبيين وجعل رسالته رسالة عالمية باقية حتى قيام الساعة ، والمتدبر لأحوال المسلمين اليوم يدرك أنهم وقعوا في ما حذرهم الله تعالى منه وأضحت كثير من المجتمعات المسلمة تتلظى بنار الفساد الذي إن لم يتداركه المصلحون فسيتحول إلى نار مستعرة لا تبقي ولا تذر ، وعلى المصلحين في الأمة الإسلامية إن يقفوا على أسباب هذا الفساد ليتمكنوا من مواجهته والوقوف على الأسباب التي أدت إلى إفساد المجتمع أمر في غاية الأهمية لتضع الأمة يدها على مكمن الداء فيتيسر لها العلاج . وأسباب فساد المجتمع كثيرة ، لكن من أخطرها والذي يعد السبب الرئيسي لها وبقية الأسباب نتيجة له وناشئة عنه ألا وهو الإعراض عن منهج الله عز وجل ، وقد كان هدف الإصلاح جليا في المنهج النبوي وهو الخطة التي رسمها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وسار عليها في إصلاح المجتمع وإزالة أسباب فساده ، وهي تتمثل في وضع الأسس الثابتة التي تبني عليها عملية الإصلاح في جميع المجالات وفي بيان وسائل الإصلاح التي يجب الأخذ بها ، وكما أَصلح الإسلام بالقرآن الكريم وبسُنة النبي (صلى الله عليه وسلم) المجتمع الذي نزل فيه وما بعده من المجتمعات المتجددة والتي أخذت بهديه ، فهو كفيل بأن يصلح المجتمعات المعاصرة ويعالج القضايا المتجددة ، لأنه – بحمد الله – يحمل كل عناصر النمو والتجدد وهي كفيلة بأن تجعله صالحا للتطبيق في كل مجتمع وإن اختلفت مقوماته قليلا أو كثيرا عن مقومات المجتمع الذي نزل فيه القرآن . ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها ، وسيظل المنهج النبوي

على اختلاف الأزمان والأجيال الحل لكل مشكلة [١]، وذلك بنص حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبدا ، كتاب الله وسنتي)[٢].

[١] ينظر العدالة الإجتماعية في الإسلام لسيد قطب :١٨.

[٢] موطأ الإمام مالك : كتاب القدر. باب النهي عن القول بالقدر : رقم الحديث (١٥٩٤) ، ٢/ ٨٩٩، ومسند أحمد:٣٦٧/٤ ، وسنن ابن ماجة : باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين : رقم الحديث (٣٤) ،١٦/١.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إمام الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الدجى وعلى كل من اتبع آثارهم واقتفى ، وبعد :

إن الدين والاستمساك به واقامة دعائمه اساس ومصدر كل قوة ، وهو السياج لحفظ الحقوق كافة من مال وارض وحرية وكرامة ، ومن أجل هذا كان واجب الدعاة إلى الإسلام أن يجندوا كل امكاناتهم لحماية الدين ومبادئه وان يجعلوا من الوطن والارض والمال والحياة وسائل لحفظ العقيدة وترسيخها ، ذلك ان الدين اذا فُقِد أو غُلِبَ عليه لم يغن من ورائه الوطن والمال و الارض بل سرعان ما يذهب كل ذلك ايضا ، اما إذا قوي شأنه وقامت في المجتمع دعائمه ورسخت في الأفئدة عقيدته ، فان كل ما كان قد ذهب في سبيله من مال وارض ووطن يعود اقوى من ذي قبل حيث يحرسه سياج من الكرامة والقوة والبصيرة.،ولقد جرت سنة الله في الكون على مرّ التاريخ أن تكون القوى المعنوية هي الحافظة للمكاسب والقوى المادية فمهما كانت الآمة غنية في خلقها وعقيدتها السليمة ومبادئها الاجتماعية الصحيحة فان سلطانها المادي يغدو أكثر تماسكاً وارسخ بقاء وامنع جانباً، ومهما كانت فقيرة في خلقها مضطربة في عقيدتها تائهة أو جانحة في نظمها ومبادئها فان سلطانها المادي يغدو أقرب إلى الاضمحلال ومكتسباتها المادية أسرع إلى الزوال.

فقدرة العقل البشري غير قادرة على فهم مقتضيات الأنتقال ، وموجبات الأستمرار الحضاري على اساس فطري عادل ، يستوعب كل الأتجاهات البشرية القائمة دون هدر لحاجات الناس العقيدية والعقلية مع إلزامية الوعي بأن البشرية لن يصلح حالها مالم تعد إلى فطرة الله التي ركبها سبحانه وتعالى في الأنفس والأفاق وفي الكتاب إن هذا النوع من الأستيعاب قد انجزته من قبل (السنة النبوية) بشكل لايتوهم فيه أحد تغييره إلى الأصلح منه مطلقا ،وهنا تظهر لنا الأهمية القصوى في مجال دراسة (

المنهج النبوي) كمركب حضاري ساهم من قبل في بناء حضارة التوازن الفطري من خلال المفاعلة بين الوحي الأعلى – قرانا وسنة – وبين حاجة الخلق و الغاية من وجودهم الأرضي الأستخلاف والمحافظة على الكون ،فالمنهج النبوي ليس فقط خطابا أخلاقيا ،بل هو حركة وعي عقلية ومنهجية وروحية ، وسلوكية لهذا الخطاب الأخلاقي على الصعيد الأجتماعي ودراسته في إطار تجربة بناء نموذج على أساس وعي حضاري لمتطلبات الزمان والمكان لهذا كان (النظام التوحيدي) القرآن الكريم أنموذجا عالميا مبعوثا لكافة الخلق ولجميع البشر وهذا كله متمثلا بالسيرة النبوية المطهرة التي هي الجهد البشري للنبي (صلى الله عليه وسلم) في تبليغ رسالة الاسلام ، وهي التفاعل الرشيد بين منهج السماء والواقع فكان هذا من اهم الاسباب التي دعتني الى اختيار هذا الموضوع فالنبي (صلى الله عليه وسلم)عندما ارسله الله تعالى الى الناس لم تكن الطرق معبدة امامه لتبليغ رسالته وهداية الناس الى الحق القويم ولكنه قابل عقبات كئودا وعنادا طويلا واضطهادا وحصارا وهو في كل هذا مستمسك بأداء الامانة وتبليغها ، فالسيرة النبوية لم تكن سجلا للمعجزات والخوارق ولكنها كانت جهادا جهيدا ، و توكلا سليما تعامل فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) مع نواميس الكون و قوانينه تعامل الخبير بها لاتعامل المعرض عنها المتجاهل لها لعلمه (صلى الله عليه وسلم) ان هذه النواميس غلابة قاهرة وإن ذللها الله تعالى في بعض المواطن فإن هذا التذليل لايعني الدوام ولكنه كان لحكمة ربانية في فتح القلوب المغلقة عن الحق و الإيمان و إقامة الحجة عليها في حالة العصيان والنكران ، فالمنهج النبوي هو الخط الصحيح الذي رسمه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ومخالفته ينتج عنها عقوبة رادعة مثلما حدث للجيل الاول في غزوة احد [١] لانها اصبحت البديل عن العتاب الرباني واصبحت الاحداث والنكبات هي وحدها التي تربي الامة و تصحح مسارها ، فالاسلام في منهجه و دعوته اعتمد على

[١] ينظر السيرة النبوية لابن هشام، (ت ٢١٣هـ)، دار الجيل ،بيروت ،١٤١١هـ، ط الاولى،تحقيق: عبد الرؤوف سعد :٩/٤.

استغلال الطاقات التي زود بها الانسان بصورة كاملة و النبي (صلى الله عليه وسلم) اعتمد على ذلك في نشر دعوته وتحقيق المجتمع الذي ارسل من اجل بنائه الروحي و المادي وحتى كان طريق دعوته تحريك العقل و دفع الانسان الى فهم نفسه ،وفهم ماحوله وادراك ماهو موجود من قوانين واسرار ومحاولة اكتشافها وتسخيرها لصالحه لتحقيق التغيير الذي يسعى اليه [١].

فالمنهج النبوي هو المنهج الذي ارتضاه الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم) في دعوته منذ بعثته و حتى وفاته ،واهم خصائصه :

١- منهج مسدد بالوحي في منطلقاته واهدافه واصوله ،قال تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [٢] .

٢- منهج شامل ومتكامل يستقصي جميع قضايا الدعوة علما و عملا وفكرا و سلوكا كما يضبط السلوك و يحكم الحركة اثناء التعامل مع واقع الامور وحقيقة الاشياء .

٣- منهج يعلم الداعي كيف يتعامل مع الواقع بالمعرفة العميقة و الفحص الدقيق لاستقراء المناط الحقيقي ليتنزل عليه حكمه الصحيح لاصابة الحكم الشرعي المطالب به اثناء الواقع ،فهو الاطار الوحيد الذي لايملك اي داعية ان يخرج عليه ،لانه صمام الامان من الزيغ و الانحراف.

و قبل الكلام عن الوسائل لابد من ذكر المجالات التي دخلت فيها عملية الإصلاح وهي : مجال العقيدة والسياسة والحكم و الإصلاح الخلقي و الاجتماع و الاقتصاد [٣] . وهذه المحاور الخمسة عصب التغيير وركائزه ، وإذا صلحت كان ذلك إيذانا

---

[١] ينظر منهج التغيير الاجتماعي في الاسلام ، للدكتور محسن عبدالحميد،مطبعة الزمان ،بغداد ،١٤٠٢هـ، ص ٢٨.

[٢] سورة النجم : آية / ٤.

[٣] * قمت بأختيار هذه المجالات بناءا على تناول القرآن الكريم لها بالإصلاح فالسنة النبوية هي الأصل الثاني للتشريع فالقرآن الكريم يحوي اسس الدين ومبادئه ، ولم يتعرض للتفصيلات الأ نادرا ، وقد فصل الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما اجمله القرآن . ينظر السنة ومكانتها في التشريع ، الدكتور مصطفى السباعي : ٥٤ – ٥٥ .

بصلاح المجتمع ؛ وإذا كان القرآن الكريم لم يتعرض بالتفصيل الدقيق لكل فروع هذه المجالات وجزئياتها فهذا شئ طبيعي ، إذ أنه كتاب هداية في المقام الأول ، وليس كتاب سياسة أو إقتصاد إلا أن القرآن الكريم يعطينا ماهو أكثر من ذلك ، فهو يعطينا الأهداف والمبادئ الرائدة والخالدة التي تقود حياتنا وأعمالنا العامة و الخاصة ، لتصل بنا إلى حلول مشاكلنا السياسية و الإقتصادية .... ، وغيرها في كل عصر نعيشه [١].وبعد التفصيل في هذه المحاور الخمسة (مجالات الإصلاح) قمت بإنتقاء الأحاديث النبوية الشريفة بناءا على أساس موضوعها في بيان وسائل الإصلاح ، لذلك قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

فالمقدمة ذكرت فيها سبب اختيار هذا الموضوع و أهميته ومنهجي في كتابة البحث، بعد ذلك كتبت تمهيدا للموضوع تناولت فيه شرح مفردات عنوان البحث لغة و إصطلاحا ثم المبحث الأول : مجالات الإصلاح ، والمبحث الثاني : وسائل الإصلاح في المنهج النبوي، ثم الخاتمة , وقائمة المصادر والمراجع

التمهيد

المقصود ب "وسائل إصلاح المجتمع في المنهج النبوي "

الوسائل : جمع وسيلة . و الوسيلة مايتقرب به إلى الشئ [٢]. وفي المعجم : الوسيلة القربى [٣] قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ﴾[٤] والوسيلة : ما

---

[١] الإسلام شريعة الحياة :توفيق علي وهبة دار اللواء ، السعودية طبعة الثانية ،١٤٠١هـ =١٩٨١م.

[٢] الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية :سليمان بن عمر العجيلي ، الشهير بالجمل ،ط :عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ،مصر ،د.ت :٤٨٨/١.

[٣] المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى وأخرون ، مطبعة مصر ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦١م : مادة :وسل ، ص ١٠٧٤..

[٤] سورة المائدة : آية /٣٥.

يتوصل به إلى تحصيل المقصود [١].

و (إصلاح): مصدر من الفعل أصلح المتعدي بالهمزة . ومعنى أصلح : أتى بما هو صالح نافع وأصلح الشئ : أزال فساده [٢].

و وسائل الإصلاح : هي كل ما يخدم عملية الإصلاح ، ويساعد عليها ويوصل إليها .

والإسلام يؤكد على ضرورة الأخذ بالوسائل ، ومباشرة الأسباب في كل الامور والأحوال .

و(المجتمع) : مجموعة من الأفراد تكون في حالة إتصال دائم ولها أهداف و مصالح مشتركة متبادلة [٣]. (المنهج) :الطريق الواضح المستقيم ، ونهج الطريق : وضح واستبان والمنهج النظام والخطة المرسومة للشئ [٤]

و (النبوي) : نسبة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) .

فالمنهج النبوي يتمثل بوضع الأسس الثابتة التي تبنى عليها عملية الإصلاح في جميع المجالات وفي بيان وسائل الإصلاح التي يجب الأخذ بها.

المبحث الاول :مجالات الإصلاح وتتضمن خمسة مطالب

المطلب الاول :إصلاح العقيدة :

---

[١] تفسير القرآن العظيم :لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ،١٤٠٢هـ .١٩٨٢م :٥٤/٢،و مفاتيح الغيب ، لمحمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي ، دار الغد العربي ، القاهرة مصر ،ط الأولى :٧/٦.

[٢] المعجم الوسيط : ص ٥٣٩.

[٣] ينظر معجم علم الاجتماع تحرير البروفسور دينكن ميشيل استاذ ورئيس قسم الاجتماع في جامعة اكسترا بانكلترا ترجمة د.احسان محمد الحسن منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ،١٩٨٠: ص ٣٣٠.

[٤] لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ط : الأولى ١٣٠٠هـ ،مادة : ن هـ ج . ،والمعجم الوسيط :ص ٩٩٥.

العقيدة هي التصديق بالشئ والجزم به دون شك أو ريبة [١] ، ومدار العقيدة الإسلامية على ستة اركان وهي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره و شره .

والعقيدة هي الركن الركين والاساس المتين والصراط المستقيم الذي يقام عليه صرح الاسلام العظيم وبدونها لاتقوم اركانه ولايستوي نظامه وهي اساس العمل ، وكل ماسواها من الاعمال مبني عليها وتابع لها ولذلك فأن صلاح الاعمال رهين بحسن الاعتقاد .ولقد كانت الكارثة الاولى التي اصيب بها المجتمع المسلم هي ضعف عقيدته (فضعف العقيدة تبعه الضعف العام في الفرد والاسرة والمجتمع والدولة وفي كل جانب من جوانب الحياة) [٢] .

وانطلاقا من دور العقيدة المهم في عملية الإصلاح فإن المنهج النبوي في مواجهته للجاهلية الاولى بأنحرافاتها وعاداتها وسلوكياتها وتقاليدها بدأ في إصلاح العقيدة وتمكينها في قلوب الناس ؛ ولم يبدأ في مواجهة أو معالجة تقاليد الجاهلية وسلوكياتها ، لانها تقوم على جذور إعتقادية فاسدة فعلاجها من فوق السطح قبل علاج جذورها الغائرة جهد ضائع ، حاشا للمنهج النبوي ان يفعله ، إنما بدأ الاسلام من عقيدة النفس البشرية الأولى – عقدة العقيدة – بدأ باجتثاث التصور الجاهلي الإعتقادي جملة من جذوره ، وإقامة التصور الإسلامي الصحيح ، بين للناس فساد تصوراتهم عن الالوهية وهداهم إلى الاله الحق وحين عرفوا ربهم الحق وبدأت نفوسهم تستمع الى ما يحبه منهم وما يكرهه .

إن عقدة الفطرة البشرية هي عقدة العقيدة ، وإن مفتاح الفطرة البشرية هي العقيدة ، (لذلك لم يبدأ المنهج الإسلامي في علاج رذائل الجاهلية وإنحرافاتها من هذه الرذائل والانحرافات إنما بدأ من العقيدة حتى إذا خلصت نفوسهم لله واصبحوا لايجدون في انفسهم حرجا مما قضى الله او حيرة في أمر أو نهي إلا ما يختاره الله ، عندئذ بدأت

---

[١] العقائد الإسلامية : ص ٨.

[٢] المصدر نفسه : ص ١٥

التكاليف وبدأت عملية تنقية رواسب الجاهلية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والاخلاقية والسلوكية)[١]

وتؤكد هذا المعنى أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) فتقول: (إنما انزل أول ما انزل من القرآن سور فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب[٢] الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر ولا تزنوا لقالوا :لا ندع الخمر ولا الزنا ابدا [٣] .

والمتتبع لخط سير الدعوة الإسلامية في عهدها النبوي يدرك هذه الحقيقة الناصعة فقد بقي النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى توحيد الله تعالى ويعمل على إقرار مبادئ العقيدة في قلوب الناس ، وفي جنبات المجتمع ولم يرفع خلال هذه الفترة سيفا أو يكسر صنما ، بل إنه (صلى الله عليه وسلم) لمّا دخل مكة معتمرا عام سبع من الهجرة كان يطوف حول الكعبة المشرفة والاصنام ماثلة في جوفها وحواليها ، ولكن لمّا جاءت اللحظة المواتية وذلك يوم فتح مكة أزاح النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه الأصنام وأزالها نهائيا عن بيت الله الحرام، وحطم الناس بعد ذلك أصنامهم التي في بيوتهم بأيديهم [٤].

وهكذا ندرك من خلال ماسبق المكانة السامية للعقيدة الإسلامية وأهميتها في مسيرة الإصلاح ، كما ندرك إهتمام المنهج الإسلامي البالغ بشأن العقيدة وحرصه على بقائها واضحة قوية لاتشوبها شائبة . وهنا يجب أن تدرك الأمة أن اي محاولة للإصلاح لا ترتكز على العقيدة الإسلامية محكوم عليها بالفشل المؤكد .

---

[١] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط :الخامسة عشر ، ١٤٠٨هـ .١٩٨٢م .

[٢] ثاب : أي رجع المعجم الوسيط :ص ١٠٦ .

[٣] الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه و أيامه بحاشية السندي :لمحمد بن إسماعيل البخاري ،دار إحياء الكتب الحديثة ،عيسى الحلبي ،(بدون تاريخ)،كتاب فضائل القرآن . باب تأليف القرآن :رقم الحديث (٧٠٧٣) ،٤ /٢٧٧.

[٤] ينظر تاريخ الطبري ، لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر ،ت (٣١٠)هـ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ :١٨٠/٢.

المطلب الثاني :إصلاح السياسة والحكم :

مجال السياسة والحكم من أخطر المجالات التي تؤثر على صلاح المجتمع أو فساده فنظام الحكم وسياسة الدولة تبلور الى حد كبير صورة المجتمع والواقع خير شاهد على ذلك وقد جرب المجتمع المسلم في العصر الحديث كل النظم السياسية بعيدا عن الإسلام فلم يجد في أيٍ منها شفاء أو استقرارا ، و ذاقت الأمة الاسلامية مرارة هذه التجارب الفاشلة ضنكا في العيش ، وكبتا للحرية ، وتخبطا في الحياة ولقد أرتكزت دعائم السياسة والحكم في الاصلاح على خمس دعائم وهي الحكم بمنهج الله ، إقامة العدل ، ممارسة الشورى ، تحقيق الحرية ، صلاح الحكام وعمالهم . وتعد هذه الدعائم الخطوط الاساسية التي يتفرع منها بقية الخطوط التي ترسم شكل الحكم الإسلامي وصورته .

فالإحتكام إلى منهج الله تعالى ليس تطوعا ولا موضع إختيار وإنما هو الإيمان . فالقرآن الكريم زاخر بالأيات التي توضح هذه الحقيقة ، منها قوله تعالى ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

- العدل : من أهم الركائز التي يقوم عليها تغيير المجتمع وبناؤه في مجال السياسة والحكم بصفة خاصة ، وفي كل نواحي الحياة بصفة عامة وهو مقصد رئيسي وضروري من مقاصد الإسلام ولا يتصور صلاح المجتمع ولا إنتظام أمره إلا على أساس العدل . اهتمت السنة النبوية بالحديث عن العدل اهتماما بالغا و اولته عناية فائقة ويكفي ان النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل الامام العادل اول صنف من الاصناف السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم القيامة (سبعة يظلهم الله

[1] سورة الأنعام : آية /١٠٦.

في ظله يوم لاظل إلا ظله ، إمام عادل .....) [١]

• ممارسة الشورى : الإسلام يجعل الشورى اسلوبا لممارسة مسئولية الحكم فالحاكم لايجوز له أن يحكم برأيه أو أن يستأثر باصدار القرار ، فالإنفراد بالأمر استبداد والإسلام لايعرف الإستبداد ولايقره [٢]. وقد اهتم النبي (صلى الله عليه وسلم) بالشورى قولا وعملا وحفلت السنة النبوية الشريفة بالاحاديث و المواقف الجليلة التي اكدت هذا المبدأ الإسلامي الخطير والهام في حياة الأمة الإسلامية فقد شاور النبي (صلى الله عليه وسلم) اصحابه في اسرى بدر ايقتلهم أم يقبل منهم الفداء وشاور اصحابه يوم احد في أن يقعد في المدينة او يخرج إلى العدو ، والسيرة النبوية زاخرة بنماذج من ممارسة الشورى . وظلت الشورى بين القيادة والرعية قائمة في الامة الاسلامية حتى خلف خلف أهدروا مبدأ الشورى عمليا من واقعهم وإن كانوا قد أبقوا عليه مظهرا زائفا لا وزن له ولا قيمة في حياة المجتمع المسلم .

• تحقيق الحرية : مما لاجدال فيه أن الاسلام دين الحرية جاء ليعلنها ويحققها ويوسع مداها ويجعلها غاية ووسيلة وجوهرا ومظهرا وسلاحا يدفع به وحمى يدفع عنه [٣] . والحاكم الصالح هو الذي يحقق لأفراد مجتمعه الحرية ، ويصونها من كل عبث سواء في ذلك الحرية السياسية أو الدينية أو الفكرية

---

[١] الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري) : كتاب الزكاة – باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد : رقم الحديث (٦٢٩) ١/ ٢٣٤ . المسند الصحيح : لابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية : كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة : رقم الحديث (١٠٣١) ،٢ /٧١٥.

[٢] ينظر الإسلام وبناء المجتمع الفاضل ليوسف عبدالهادي الشال ،مجمع البحوث الاسلامي ،القاهرة،مصر ،١٣٩٢هـ =١٩٧٢م .

[٣] الإسلام والمسلمون لفتحي رضوان دار السلام ،مصر ،ط الحادية عشر ،١٤١٢هـ١٩٩٢م .:٣٢٤.

أو المدنية مادامت مقيدة بنصوص الشريعة الإسلامية [١].

- صلاح الحكام وعمالهم : وصلاح الحكام وعمالهم من أهم الركائز التي يعتمد عليه الإصلاح في مجال السياسة والحكم ، فالحكام هم المناطون في المقام الأول بتحكيم منهج الله وإقامة العدل وممارسة الشورى وتحقيق الحرية وحكام الامة هم عصب حياتها وبمنزلة الرأس من جسدها فاذا صلحوا صلحت الامة وإذا فسدوا فسدت الأمة ، وتنبيها على أهمية الحكام في حياة الأمة يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : إن الناس لا يزالون مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم [٢].

المطلب الثالث :الإصلاح الخلقي :

للأخلاق أهمية بالغة في حياة المجتمع فهي الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك الركين وصلاح أي مجتمع أو فساده مرتبط بصلاح الأخلاق أو فسادها ، ولا يستطيع أي مجتمع من المجتمعات أن يعيش أفراده متفاهمين متعاونيين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الاخلاق الكريمة ، فمكارم الاخلاق ضرورة إجتماعية ومتى فقدت الاخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لإنسجام الإنسان مع أخيه الإنسان تفكك افراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا ، ثم أدى بهم ذلك إلى الإنهيار والدمار [٣] .

كما تظهر أهمية الأخلاق البالغة في تأثيرها على سلوك الإنسان وما يصدر عنه وما يمكن أن نقول أن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات ، وما أصدق كلمة الإمام الغزالي في ذلك : (إن كل صفة تظهر في القلب يظهر

---

[١] ينظر دعوة الإسلام :عبدالله ناصح العلوان ، دار السلام ،القاهرة ،مصر ،ط ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م :٣٠.

[٢] مهمة الحاكم المسلم ،احمد محمد جمال ،رابطة العالم الإسلامي ،مكة المكرمة ، ص ٥.

[٣] ينظر الأخلاق الإسلامية واسسها : عبد الرحمن حسن الميداني ، دار القلم ، دمشق ،سوريا ، ط : الرابعة ١٤١٧، هـ١٩٩٦م:١/٣٤.٣٣

أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة) [١] .

وللأخلاق في المنهج النبوي مكانة عظيمة جدا تظهر في وجوه كثيرة منها مايأتي :

١. ربط النبي (صلى الله عليه وسلم) حسن الخلق بالإيمان ربطا وثيقا فقد سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) : أي المؤمنين أكمل إيمانا ؟ قال (أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم)[٢].

٢. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يدعو الله تعالى أن يوفقه لأحسن الأخلاق وأن يصرف عنه سيئها فكان يقول في دعائه : (اللهم أهدني لأحسن الأخلاق فانه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا أنت)[٣] ، ومن المعلوم أن رسول (صلى الله عليه وسلم)لا يدعو إلا بما يحبه الله ويقربه منه.

٣. تعليل رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) بتقويم الأخلاق ، فقد صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٤] .

---

[١] إحياء علوم الدين ،الامام أبوحامد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت.:٤٦/٣.

[٢] صحيح بن حبان بترتيب بن بلبان ، محمد بن حبان البستي ،(٣٥٤هـ) تحقيق :شعيب الأرنؤوط ،ط ٢، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٤١٤هـ١٩٩٣م :ذكر البيان بأن من خيار الناس من كان خيرا لأمراته :رقم الحديث(٤١٧٦) ،٤٨٣/٩. واخرجه الترمذي : كتاب الرضاع . باب ماجاء في حق المرأة على زوجها: رقم الحديث (١١٦٢) ،٤٦٦/٣.وقال : حسن صحيح..

[٣] الجامع المسند الصحيح (صحيح مسلم) : كتاب صلاة المسافرين . باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (صلى الله عليه وسلم) : رقم الحديث (٧٧١) ،٥٣٤/١. ومسند احمد بن حنبل الشيباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط ٤ ،١٤٠٣هـ .١٩٨٣م : رقم الحديث (٧٢٩) ،٩٤/١.

[٤] المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، ت (٤٠٥هـ) ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١١هـ .١٩٩٠م ،طبعة الأولى ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا : كتاب آيات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي هي دلائل النبوة : رقم الحديث (٤٢٢١) ،٦٧٠/٢، ومسند أحمد : رقم الحديث (٨٩٣٩) ،٣٨١/٢.

المطلب الرابع :الإصلاح الإجتماعي

أن الإصلاح الأجتماعي ولما له من أهمية بالغة في عملية الإصلاح فقد أعطاه الإسلام حقه من العناية وحظه من الإهتمام ، والإسلام دين إجتماعي وليس دينا فرديا ، وهو يقوي روح التعايش الجماعي في حس الأفراد بشتى الصور والأساليب . والمتدبر لأيات كتاب الله يجد أنه يوجه الخطاب دائما إلى أفراده بصورة الجماعة ، بل إن الإسلام في جانب العبادة والتي هي صلة بين العبد وربه أبى إلا أن يضفي عليها روحا جماعية ، فدعا إلى صلاة الجماعة ورغب فيها وحتى لو صلى المسلم منفرداً لم تزل الجماعة في وجدانه وضميره ، فهو إذا ناجا الله تعالى ناجاه بصيغة الجمع ، وإذا دعاه دعاه بأسم الجميع ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴿٥﴾ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴿٦﴾[1] كما شرع صلاة الجمعة في كل أسبوع وصلاة العيد في كل عام مرتين ، وفرض الحج في العمر مرة على كل مسلم والصوم في شهر واحد وصلاة الأستسقاء وكلها شعائر لابد أن تؤدى في صورة جماعية [2].

ومن أهم العلاقات التي شملها الإصلاح الإجتماعي علاقة الأرحام وذوي القربى اهتماما بالغا فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) (إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك ، قالت : بلى يارب ، قال : فهو لك) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاقرأوا إن شئتم ﴿فَهَلْ

---

[1] سورة الفاتحة : الآية / ٥ ، ٦ .

[2] الخصائص العامة للإسلام : يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة . مصر ، ط : الرابعة ،١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م : ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾[١]. وقد شمل الإصلاح الإجتماعي أيضا علاقة الجوار وعلاقة الصداقة والعلاقة بعامة المسلمين وبغير المسلمين [٢].

المطلب الخامس :الإصلاح الإقتصادي :

من أهم العوامل الرئيسية التي تناولها الإصلاح الإقتصادي في الإسلام هي :

- إيجاب العمل ومحاربة البطالة : فقد حظي العمل في الإسلام باهتمام بالغ وتقدير كبير فهو دين يكره الكسل ويحارب الفقر ويمقت التعطيل (والإسلام ذاته منهج عملي ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) في حياته عمليا ، فهو مع المجاهدين يحفر الخندق ، وهو مع الطهاة يجمع الحطب ، وهو مع أهل بيته يخدمهم ويساعدهم) [٣]. وقد تصدى الإسلام لمشكلة البطالة لأنها يتولد عنها الفقر ويتولد عن هذا الثنائي المتلازم (البطالة والفقر) سلوك معوج يؤدي دائما إلى الجريمة [٤].

والإسلام صريح في إعتبار عمل الانسان لمعاشه ودنياه وسعيه على نفسه واهله من ابواب العبادة ولقد جلّى النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه الحقيقة لأصحابه الكرام

---

[١] الجامع الصحيح المسند المختصر (صحيح البخاري) : كتاب الأدب . باب من وصل رحمه وصله الله رقم الحديث (٥٦٤١) ،٢٢٣٢/٥، و الجامع المسند الصحيح (صحيح مسلم) : كتاب البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها : رقم الحديث (٢٥٥٤) ،١٩٨٠/٤ و الآية الكريمة رقم ٢٢ من سورة محمد .

[٢] ينظر التكافل الإجتماعي : محمد فرج سليم ،شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة . مصر،١٣٨٤هـ .١٩٦٥م :١١٦/١.

[٣] الدعوة الإسلامية في عهدها المدني مناهجها وغاياتها رؤوف شلبي كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة الأزهر:٤٠٣.

[٤] ينظر دور القيم والأخلاق في الأقتصاد الأسلامي : د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ط: الأولى ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م ، ص ١٠٥.

فعن كعب بن عجرة (رضي الله عنه) قال : مر على النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل ، فراى اصحاب رسول الله من جلّده ونشاطه ، فقالوا يارسول الله لو كان هذا في سبيل الله ، فقال : (إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان) [١].

▪ الأمر بالإقتصاد بالمعيشة والنهي عن الإسراف : وهذا أصل عظيم من أصول الإقتصاد في الإسلام وقد عني بالإشارة إليه القران الكريم وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولأهمية الإقتصاد والإعتدال في النفقة والمعيشة فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يكثر في دعائه من من قوله (اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خير لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي اللهم ان اسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل والحق في الغضب والرضا وأسالك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا يبيت وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء .....) [٢] ، وقد حارب الإسلام الاسراف حربا شديدة إذ أن الإسراف يؤدي إلى الفقر والإفلاس ويضر الجسم والنفس ويفسد النظام المعيشي، وهو في الوقت ذاته كفر بأنعم الله . فالقصد والإعتدال هما سمة الدين الصحيح والعقل الراشد والله تعالى يرشد إلى هذا المنهج فيقول : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ [٣].

المبحث الثاني :وسائل الإصلاح والتغيير

[١] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٨٢ ، ١٢٩/١٩ ، والمعجم الأوسط ، رقم الحديث (٣٥) ٥٦/٧ .
[٢] صحيح أبن حبان : ذكر جواز دعاء المرء في الصلاة بما ليس في كتاب الله : ١٩٧١ ، ٣٠٤/٥.
[٣] سورة الإسراء : آية / ٢٩.

يؤكد الاسلام على ضرورة الاخذ بالوسائل ومباشرة الاسباب في كل الأمور والاحوال ومن رحمة الله تعالى أنه لم يكلف المسلمين بما لا يطيقون ولم يطلب منهم فوق ما لا يستطيعون من الوسائل والاسباب ، ولكنه يطلب منهم فعل اقصى ما يستطيعون ، وتقديم أفضل ما يملكون . و وسائل الإصلاح في السنة النبوية واضحة لاغموض فيها ، وميسورة لا مشقة في الوصول اليها ، بل هي في متناول كل يد وهي كثيرة ، يمكن ان الخصها في هذا البحث إلى خمسة وسائل اساسية وهي : الإيمان ، القوة وترك العجز ، العلم ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إصلاح الفرد والاسرة .

المطلب الأول :الإيمان أول وسيلة من وسائل الإصلاح :

يعد الأيمان قائد العملية الإصلاحية واهمها على الإطلاق وبدونه لاقيمة لغيره من الوسائل ، بل هو وموجهها وهو ضروري لها حين تؤتي ثمارها وتبلغ اهدافها وهو قاعدة بناء المجتمع الإسلامي .

تعريفه :الإيمان في اللغة : مطلق التصديق كما في قوله تعالى على لسان اخوة يوسف عليه السلام ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[1] أي مصدق .

الإيمان في الشرع : قال الإمام ابن قيم الجوزية : (الإيمان حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتصديق به عقداً ، والأقرار به نطقاً والأنقياد له محبةً وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً ، وتنفيذه والدعوة اليه بحسب الأمكان) [2] . وقال الراغب: (يراد بالإيمان اذ كان النفس بالحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة اشياء: تحقيق بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح)[3].

---

[1] سورة يوسف : الأية /١٧.

[2] الفوائد : الأمام ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن ابي بكر، دار الريان للتراث ،القاهرة ،مصر،ط: الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م: ص ١٤٧ .

[3] المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد السيد كيلاني :ص ٢٦

فقد عد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الإيمان من اوائل الاعمال أفضليّة وخيرية فعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال : سئل رسول الله اي الاعمال افضل ، واي الاعمال خير، قال : (ايمان بالله ورسوله ، قيل : ثم اي شئ، قال : الجهاد سنام العمل ، قيل : ثم اي شئ يارسول الله ، قال: حج مبرور) [١] ، فالايمان والعمل الصالح متلازمان فلا يكاد يذكر الايمان الا ويتبعه العمل الصالح ، وذلك للدلالة على الارتباط الوثيق بينهما ومن ذلك قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾[٢] و بدليل حديث سفيان بن عبد الله الثقفي (رضي الله عنه) ، قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا اسأل عنه احداً بعدك – وفي حديث ابي اسامة – غيرك قال : (قل أمنت بالله فآستقم) [٣] .

يعد هذا الحديث من جوامع كلمه (صلى الله عليه وسلم) وفيه دعوة إلى الاستقامة ، وبحصولها توحيد للصف. فالاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده.[٤] ، وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استقاموا ﴾[٥] اي وحدوا

---

[١] الجامع الصحيح المسند المختصر : كتاب الأيمان ، باب من قال ان الأيمان هو العمل : رقم الحديث (١٤٤٧) ، ٥٥٣/٢ ، الجامع المسند الصحيح (صحيح مسلم) : كتاب الأيمان – باب بيان كون الأيمان بالله تعالى افضل الأعمال ، رقم الحديث (٨٣) ، ٨٨/١ ، الترمذي : كتاب فضائل الجهاد – باب ماجاء في اي الاعمال افضل (١٦٥٨) ، ١٨٥/٤ وقال حديث حسن صحيح

[٢] سورة الرعد : الآية / ٢٩

[٣] الجامع المسند الصحيح (صحيح مسلم) : كتاب الأيمان – باب جامع اوصاف الإسلام : (٣٨) ، ٦٥/١ ، صحيح أبن حبان : ذكر ما يجب على المرء من سؤال الباري تعالى الثبات والأستقامة على ما يقربه إليه: ٢٢١/٣ ، مسند أحمد: كتاب باقي مسند المكيين : (١٤٨٦٩) ، ٣ /٤١٣ ، سنن الدارمي : كتاب الرقائق – باب في حفظ اللسان : (٢٥٩٤) – ٣٨٦/٢ ، سنن الترمذي : كتاب الزهد عن رسول الله – باب ما جاء في حفظ اللسان : (٢٤٠٧) ، ٦٠٧/٤ ، سنن ابن ماجة : كتاب الفتن– باب كف اللسان في الفتنة : (٣٩٦٢) ، ١٣١٤/٢.

[٤] الرسالة القشيرية في علم التصوف : أبي القاسم القشيري ، دار التربية للطباعة والنشر ، عليها هوامش شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، ص ١٦٠.

[٥] سورة فصلت : الآية / ٣.

الله وامنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى ان توفوا على ذلك ، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [١] ما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جميع القرآن آية اشد ولا اشق عليه من هذه الآية [٢] ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه حين قالوا : قد اسرع إليك الشيب فقال:(شيبتي هود واخواتها) [٣]. فالإستقامة لا يطيقها إلا الأكابر لأنها خروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ، وهذا الحديث الشريف جمع جميع معاني الإيمان والإسلام اعتقادا وقولا وعملا إذ الإسلام توحيد وهو حاصل بالجملة الأولى ، والطاعة بسائر انواعها في ضمن الثانية إذا الاستقامة أمتثال كل مأمور وتجنب كل منهي ، من هنا تتضح قيمة الإيمان انه حركة وعمل وبناء وتعمير يتجه كل ذلك لله تعالى والمنهج النبوي مليئ بأحاديث نبوية شريفة تبين ذلك [٤] .

المطلب الثاني : النهي عن العجز والتخاذل في العبادات والعمل

كثير ما وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلم لأداء وظيفته بتقديم الجهد المطلوب والعمل الصائب ،وفضل (صلى الله عليه وسلم) المسلم الفعّال على المسلم غير الفعال ، فعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (المؤمن القويّ خيرٌ واحبَ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كُلٍ

---

[١] سورة هود : الآية / ١١٢ .

[٢] ينظر تفسير القرطبي : محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي – ابو عبد الله ، ت (٦٧١ هـ) ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ ، ط : الثانية ، تحقيق احمد بن عبد العليم بردوني : ٩ /١٠٧ .

[٣] سنن سعيد بن منصور ، لسعيد بن منصور ، ت (٢٢٧ هـ) ، دار العصيمي ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ط: الأولى ، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد : رقم الحديث (١١٠٩) ، ٣٧٠/٥ .

٤ شرح النووي على صحيح مسلم : ٨/٢ ، الديباج ، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ت (٩١١ هـ) ، دار ابن عفان ، الخبر – السعودية ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م ، تحقيق ابو اسحق الحويني الأثري :١ /٥٦ ،فيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٣٥٦ هـ ، ط: الأولى : ٤٩٧/١ .

خير، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن اصابك شئ فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان)[1]

في هذا الحديث النبوي دعوة إلى القوة في الطاعات وترك العجز والأستعانة الأستعانة لا تكون إلا بالله . والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والعزيمة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر اقداما على العدو في الجهاد واسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه ، واشد عزيمة في الامر بالعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على الأذى في كل ذلك وتحمل المشاق في ذات الله تعالى ، و ارغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، و انشط طلبا لها ومحافظة عليها. وأما قوله (صلى الله عليه وسلم) – وفي كل خير– فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لأشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات ، قوله (صلى الله عليه وسلم) – أحرص – ومعناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده ، وأطلب الأعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولاتكل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الأعانة ، قوله (صلى الله عليه وسلم) (وان اصابك شيء فلا تقل لواني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل .....) ، فقد قال بعض العلماء هذا النهي انما هو لمن قال معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل ذلك لم تصبه قطعا فاما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله فليس من هذا ، وقال القاضي: فالذي عندي في معنى الحديث ان النهي على ظاهره وعمومه لكنه نهي تنزيه ويدل عليه قوله (صلى الله عليه وسلم) (فان لو تفتح عمل الشيطان) اي يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان، فيكون هذا النهي تنزيه لا تحريم ، وأما من قاله تأسفاً على مافات من طاعة الله تعالى أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا

[1] الجامع المسند الصحيح (صحيح مسلم) : كتاب القدر – باب في الأمر بالقوة وترك العجزوالأستعانة بالله : رقم الحديث (٢٦٦٤) ، ٢٠٥٢/٤ .

فلا باس بهِ وعليه يحمل أكثر الأستعمال الموجود في الأحاديث ، (والله اعلم) [١]

وبعد هذه الأستعانة الدعوة الى التسديد والتوفيق للصواب ، ومن أهم مقومات الفاعلية ونقصد به البناء النفسي ، وهي جاهزية النفس من حيث توفر المبرر ووجود الوقود لأداء رسالتها الحضارية في الحياة ، وعملية البناء النفسي هذه ليست بالعملية السهلة لأن النفس البشرية ذات تركيب معقد ويتطلب بناؤها وتغييرها شروط كثيرة ، ولكنها شروط موضوعية تخضع للسنن الاجتماعية التي بينها الله سبحانه في كتابه حيث قال : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ [٢] ، وقد تشترك اسباب وظروف اجتماعية كثيرة في نشأة بعض الحالات النفسية السلبية التي تقف عائقاً امام الشروط اللازمة لبناء نفسي متكامل ، ولعل اخطر هذه الحالات تأثيرا في النفوس حالة اليأس والقنوط والتي تقود كذلك إلى فقد الثقة بالنفس، والرضا بالواقع بما فيه من سلبيات وعيوب ، فالإسلام قوة دافعة وعامل محرك يحارب العجز ويمقت التواكل وينبذ القنوط وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستعيذ في إصباحه وإمسائه من الهم والحزن والعجز والكسل ، ولحرصه الشديد على نفسيه المسلمين الأيجابية كان يستعمل كل وسائل التربية والتوجيه حتى تبقى النفوس المؤمنة فعالة يقول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخولنا بالموعظة خشية السامة) [٣].

وفي حديث آخر دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) المسلم إلى التسديد والتوفيق للصواب من القول والعمل والاستعانة بالله فقال : عن ابي هريرة (رضي الله عنه)

---

[١] ينظر شرح النووي على صحيح مسلم : ٢١٥/٦.

[٢] سورة الرعد : الأية / ١١.

[٣] الجامع الصحيح المسند المختصر (صحيح البخاري) : كتاب العلم باب ما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتخولهم بالموعظة كي لا ينفروا ، رقم الحديث (٦٨) ، ٣٨/١ . الجامع المسند الصحيح (صحيح مسلم) كتاب صفات المنافقين واحكامهم ، باب الأقتصاد في الموعظة ، رقم الحديث (٢٨٢١) ، ٢١٧٢/٤.

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : { ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة } [١] .

بيان الكلمات الغريبة :

يسر : اي ذو يسر . واليسر – بضم السين وسكونها – نقيض العسر، ومعناه التخفيف واليسر : اللين والانقياد [٢].

لن يشاد الدين احد : يقال شاده يشاده مشادة ، اذا غالبه وقأواه . والمعنى، لا يتعمق احدكم في الدين، فيترك الرفق إلا غلب الدين عليه، وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله أو بعضه [٣].

فسددوا : من التسديد وهو التوفيق للصواب ، وهو السداد والقصد من القول والعمل ، ورجل مسدد ، اذا كان يعمل بالصواب والقصد.ويقال : معنى سددوا ، الزموا السداد اي الصواب من غير تفريط ولا افراط [٤].

قاربوا : لا تبلغوا النهاية ، بل تقربوا منها . يقال رجل مقارب بكسر الراء – وسط بين الطرفين. ويقال معناه : ان لم تستطيعوا الأخذ بالكل فاعملوا ما يقرب منه [٥].

أستعينوا : أطلبوا العون [٦].

الغدوة : بضم العين ، السير أول النهار إلى الزوال [٧].

---

[١] الجامع الصحيح المسند المختصر (صحيح البخاري) : كتاب الأيمان – باب الدين يسر وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) أحب الدين إلى الله الحنفية : رقم الحيث (٣٩) ،١ /٢٣. وصحيح ابن حبان : ذكر الأمر بالغدو والرواح والدلجة في الطاعات ثم المقاربة فيه : رقم الحديث (٣٥١) ، ٢/٦٣.

[٢] ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبن الأثير الأثري ، (ت ٦٠٦٠هـ) ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود الزناحي : ٢٩٤/٥.

[٣] لسان العرب : ٢٣٣/٣.

[٤] النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٥٢/٢.

[٥] ينظر لسان العرب : ٦٦٩/١.

[٦] المصدر نفسه : ٤٨٣/١١.

[٧] النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٤٦/٣.

الروحة : اسم الوقت من زوال الشمس إلى الليل [١].

الدلجة : سير آخر الليل [٢].

شرح الحديث :

حض النبي (صلى الله عليه وسلم) على الرفق واللين في الأقوال والأفعال والسلوك، لأن دين الإسلام يسر ، وكون هذا الدين يسرا يجوز ان يكون بالنسبة إلى ذاته ، ويجوز ان يكون بالنسبة إلى سائر الأديان، وهو الظاهر ، لأن الله تعالى رفع عن هذه الأمة الأصر الذي كان لى من قبلهم ، رحمة لهذه الأمة . قال تعالى ﴿ ... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... ﴾ [٣] ، وقال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [٤] ، ومن رام التنطع في الدين ، أو التشديد فيه فلن يستطيع ذلك المتعمق أو المتشدد في الدين ان يغلب الدين، وسيعجز الذي لا يأتي الدين برفق وسهولة ويسر ان يكمل عمله ، ولن يصل إلى مرضاة ربه، فمن اراد النجاة في الدارين فعليه ان لا يشدد على نفسه في الطاعات ، وان لا يغلو في الدين ، بل عليه ان يقتصد ، وإلا غلبه الدين ، واستحسر ورجع القهقري ، ثم وصى (صلى الله عليه وسلم) بالتسديد والمقاربة ، وتقوية النفوس بالبشارة بالخير ، وعدم اليأس ، فالتسديد : ان يقول الانسان القول السديد ، ويعمل العمل السديد ، ويمسك الطريق الرشيد ، وهو الأصابة في اقواله وافعاله من كل وجه ، فان لم يدرك السداد من كل وجه فليتق الله –عز وجل– ما استطاع ، وليقارب الغرض ، فمن لم يدرك الصواب كله فليكتف بالمقارنة ، ومن عجز عن العمل كله ، فليعمل منه ما يستطيعه.

وفي هذا الحديث الدعوة إلى اغتنام أوقات النشاط من اجل التقرب فيها بالصالحات إلى الله تعالى ، وكما ان المسافر لقطع المسافات البعيدة والقريبة يغتنم الأوقات

---

[١] ينظر لسان العرب : ٥٧٦/٤.

[٢] المصدر نفسه : ٢٧٢/٢.

[٣] سورة الحج : الأية / ٧٨.

[٤] سورة البقرة : الأية / ١٨٥.

الثلاثة ، أول النهار ، واخره وشيئا من الليل ، خصوصا اخره اذا اراد الوصول إلى المكان الذي يبتغيه بسهولة ويسر ، فكذلك من اراد الدار الآخرة فعليه ان يغتنم تلك الأوقات المنشطة للعمل للتقرب إلى الله بالطاعات ، والأعمال الصالحة، وهؤلاء لهم البشارة بالثواب على حسن اعمالهم [١].

المطلب الثالث : العلم

العلم :من اهم وسائل الإصلاح والتغييروهو ميراث النبي (صلى الله عليه وسلم)الذي تركه فإنه (صلى الله عليه وسلم) ما خلف مالا ولا متاعا يورث وانما خلف العلم والحكمة ، لقوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [٢] فبدا بالعلم لانه اراد ان العلم شرط في صحة القول والعمل ، فلا يعتبران إلا به فهو مقدم عليهما لانه مصحح للنية المصححة للعمل [٣] ، وقيمة العمل في المنهج النبوي لا تضاهيها قيمة ، لأن العمل هو الحركة في الحياة وهو الذي يجسد الحقائق النظرية في قوالب تطبيقية تعود بالخير والنفع على الانسان ومجتمعه . عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : {مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصابت منه طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعِلمَ وعلّم ، ومثل من لم يرفع بذلك راساً ولم

---

[١] ينظر فتح البارئ : ١١/ ٣٠٠ ، وفيض القدير : ١٠٣/٤ ، شرح السيوطي : عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٤١١ هـ) ، مكتب المطبوعات الأسلامية ، حلب ، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م ، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة ، ١٢٣/٨ ، ينظر حاشية السندي : نور الدين ابو الحسن السندي ، ١١٣٨ هـ ، مكتب المطبوعات الأسلامية ، حلب ، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م ، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة : ١٢٣/٨ .

[٢] سورة محمد : الآية / ١٩ .

[٣] ينظر فتح الباري : ص ٢ .

يقبل هدى الله الذي ارسلت بهِ .} [١] .

بيان الكلمات الغريبة :

الغيث : المطر [٢]،

الكلأ : اسم للنبات اليابس [٣] ،

العشب : أسم للنبات الرطب [٤] ،

أجادب : وهي الأرض التي لا تنبت كلأ ، هي الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع فيها النضوب [٥].

قيعان : جمع قاع وهو الأرض المستوية وقيل الملساء وقيل التي لا نبات فيها [٦].

الفقه في اللغة الفهم [٧].

شرح الحديث :

يبين لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نوعا من انواع العلم وهو ضرب الأمثال ، فمثل ان الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت ، قوله الهدى أي الدلالة الموصلة إلى المطلوب ، والعلم المراد به معرفة الأدلة الشرعية ، ثم شبه الساعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث ، فمنهم العالم العامل المعلم ، فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها ونبتت فنفعت غيرها ،

---

[١] الحديث متفق عليه ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) : كتاب العلم – باب فضل من عَلِمَ وعلّم : (٧٩) ، ٤٢/١. الجامع المسند الصحيح (صحيح مسلم) : كتاب الفضائل – باب بيان ما بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) من الهدى والعلم رقم الحديث (٢٢٨٢) ، ٤ /١٧٨٧ . صحيح ابن حبان : باب الأعتصام بالكتاب والسنة وما يتعلق بها نقلً وامراً وزجراً : (٤) ، ١٧٧/١ . مسند الإمام احمد – كتاب اول مسند الكوفيين : ٤ /٣٩٩.

[٢] مختار الصحاح : ١/ ٢٠٣ .

[٣] النهاية : ١/ ٣٩٠ .

[٤] مختار الصحاح : ١/ ٢٤٠ .

[٥] ينظر النهاية : ١ / ٢٤٢ .

[٦] مختار الصحاح : ١/ ٢٣٢ .

[٧] لسان العرب : ١٢٣/ ٥٢٢ .

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير انه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع لكنه اداة لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به ، وهو المشار اليه بقوله { نضر الله امرأ سمع مقالتي فأداها كما سمعها } [١]، ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها. وانما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لأشتراكمهما في الأنتفاع لهما ، وافرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها، والظاهر أن في كل مثل طائفتين الأول قد أوضحناه والثاني الأولى منه من دخل في الدين ولم يسمع العلم أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه ومثالها من الأرض السباخ ويشير اليها بقوله (صلى الله عليه وسلم) (من لم يرفع بذلك راسا) اي أعرض عنه فلم ينتفع به و لا نفع، والثانية منه من لم يدخل في الدين اصلاً بل بلغه فكفر به ومثالها من الأرض الصماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا ينتفع به واشير اليها بقوله (صلى الله عليه وسلم) (ولم يقبل هدى الله الذي جئت به) [٢]

ومقصود هذا الحديث الشريف تمثيل الهدى الذي جاء به (صلى الله عليه وسلم) بالغيث ومعناه ان الأرض ثلاثة انواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحي بعد ان كان ميتا وينبت الكلآ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع ، والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل الأنتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي امساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم افهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأفهام وليس عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهولاء نفعوا بما بلغهم ، والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تنبت ونحوها فهي

---

[١] المستدرك : كتاب العلم : رقم (٣٩٠) ، ١٩٩/١.

[٢] ينظر فتح الباري : ١٧٦/١ –١٧٧ ، ينظر الديباج : ٣٠٥/٥.

لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا افهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم.[١] والانسان حيث يفقد قيمته الاجتماعية يتحول من أنسان فعال إلى كائن عاجز لا يحسن استثمار الوسائل التي بين يديه في تحصيل أحسن النتائج ، لأنه فقد أساس حسن التعامل مع السنن الإلهية ، ويصبح حينئذ عالة على المجتمع، وهذا العجز هو الذي تشير اليه الآية ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٢]

المطلب الرابع : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ورد في ايجاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر احاديث عدة منها حديث ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: { من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان} [٣] .

سبب ورود الحديث :

كما في صحيح الامام مسلم عنه قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة

---

[١] ينظر شرح النووي على صحيح مسلم : ٤٨/١٥.

[٢] سورة الملك : الأية / ٢٢.

[٣] الجامع المسند الصحيح (صحيح مسلم) : كتاب الأيمان – باب بيان كون النهي عن المنكر من الأيمان وان الأيمان يزيد وينقص وان الأمر بالعروف والنهي عن المنكر واجبان : (٤٩) ،٦٩/١. صحيح ابن حبان : ذكر وصف النهي عن المنكر إذا رآه المرء أو عمله : (٣٠٦) ، ١ /٥٤٠. المسند المستخرج على صحيح مسلم : أبي نعيم بن اسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٦ م ط : الأولى ، تحقيق: محمد حسن الشافعي : (١٧٥) ، ١ /١٣٦. مسند احمد : باقي مسند المكثرين : (١٠٨٨) ، ٣ /١٠. سنن ابي دواد : كتاب الصلاة – باب الأمر والنهي (٣٤٠١) ، ٤ /١٢٣. سنن ابن ماجة : كتاب الفتن – باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ١٢٧٥ – ٤٠٦/١. سنن النسائي : كتاب الأيمان وشرائعه – باب تفاضل اهل الأيمان : (٥٠٠) ، ١١/٨ .

مروان، فقام رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال قد ترك ما هنالك. فقال إليه أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : { من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان} [١].

وقد ترجم الامام النووي (رحمه الله) باب هذا الحديث بقوله :كون النهي عن المنكر من الايمان ، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان . واذا كان العلماء قد اتفقوا على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرضيته الا انهم اختلفوا في نوعية هذا الفرض اهو فرض عين ام فرض كفاية ؟ وانقسموا في ذلك الى فريقين ، الفريق الاول : يرى انه فرض عين ومنهم الامام ابن كثير ، والثاني : يرى انه فرض كفاية ومنهم الامام الغزالي وابن تيمية والنووي ولكل من الفريقين دليله . والرأي الراجح القول الثاني الذي يقول بالوجوب الكفائي فيكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية في حق كل فرد ولكنه قد يتعين عليه وذلك إذا كان المنكر في موضع لا يعلم به الاهو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو[٢] .

شرح الحديث :

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم به قوام الامر وملاكه ، ومن المعلوم أن الخبث إذا كثر عمّ العقاب للصالح والطالح وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك ان يعمهم الله بعقابه ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٣] . (من رأى) اي من علم من المؤمنين وفي (منكم) كما في رواية مسلم إشعار بأنه من فروض الكفاية ، و (المنكر) ما انكره الشرع (فليغيره بيده) اي بأن يمنعه بالفعل بأن يكسر آلات ويريق الخمر ويرد المغصوب إلى مالكه ، (فان لم يستطع)

---

[١] البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث ، لأبن حمزة الحسيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (١٤٠١ هـ) ، تحقيق : سيف الدين الكاتب : ٢١٧/٢.

[٢] ينظر شرح النووي على صحيح مسلم : ٢٣/١ ، ٢/ ٢٣ .

[٣] سورة النور : الآية / ٦٣ .

اي التغيير باليد وإزالته بالفعل لكون فاعله اقوى منه (فبلسانه) اي فليغيره بالقول وتلأوة ما أنزل الله من الوعيد عليه وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة ، (فبقلبه) بأن لا يرضى به وينكر في باطنه على متعاطيه فيكون تغييراً معنوياً أذ ليس في وسعه إلا هذا القدر من التغيير ، والانكار بالقلب أضعف الإيمان أي اقله ثمرة [١].

وقال المنأوي : أضعف الإيمان اي خصاله فالمراد به الإسلام أو آثاره وثمراته . أو ذلك الشخص المنكر بالقلب فقط أضعف أهل الإيمان فانه لو كان قوياً في الدين لما أكتفى به ، يؤيده الحديث المشهور { أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر}[٢] وينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله ان يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته و لايهاب من ينكر عليه لإرتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [٣] ، ولا ينكره لصداقته ومودته وطلب الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه ان ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها وصديق الانسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته وان ادى ذلك إلى نقص في دنياه وعدوه من سعى في ذهاب دينه أو نقص آخرته. قال العلماء ولايسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المؤمنيين ، وينبغي للامر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب [٤] .

المطلب الخامس : إصلاح الفرد والأسرة

---

[١] ينظر شرح النووي على صحيح مسلم : ٢ /٢٥.

[٢] سنن الترمذي: كتاب الفتن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) – باب ما جاء في أفضل الجهاد : (٢١٧) ، ٤/٤٧١.

[٣] سورة الحج : الآية / ٤٠ .

[٤] عون المعبود شرح سنن ابي داؤود : محمد شمس الحق ابادي ، ط: الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥ هـ : ٣١٣/١١ ، ينظر فيض القدير : ٤٢٧/٣ .

وهي من اهم وسائل الاصلاح ، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع فالفرد هو اللبنة التي يتكون منها البناء الإجتماعي كله لأن عملية التغيير تبدأ من داخل الفرد عن طريق التنشئة على المبادئ والقيم الإسلامية ، غير أن هذه التنشئة لايمكن أن تكون في فراغ بل لابد أن تكون من خلال الأجهزة والمؤسسات التي يتكون منها المجتمع وللإنسان اثر اساسي في احداث التغيير المطلوب لقد خلقه الله حرا ذا مشيئة واختيار وجعله مكلفا بخلافته في الارض وانعم عليه بالسمع والبصر والفؤاد والإرادة وسخر له الكون كله لخدمته ،وبعد ذلك ارسل الرسل لتهديه ،ولو لم يكن للانسان هذه القدرة على عملية التغيير مااسندها الله تعالى اليه [١] ، وكذلك أهتم المنهج النبوي بالحديث عن الأسرة اهتماماً بالغاً من خلال ثلاثة محاور اساسية ، وهي بر الوالدين ، العلاقة بين الزوجين ، رعاية الأبناء . والسنة النبوية مليئة بالأحاديث الصحيحة التي عالجت هذه الجوانب .

[١] ينظر الاسلام وحضارة الغد يوسف القرضاوي بحث منشور في كتاب المؤتمر العام التاسع ،الانسان ومستقبل الحضارة ، وجهة النظر الاسلامية ، عمان ، ١٩٩٤ م.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور الهدى ومخرج البشرية من الظلمات ،وعلى آله وصحابته الذين ساروا على نهجه واستنوا بسنته ففازوا بأعلى الدرجات.

أما بعد : من أهم النتائج التي توصلت اليها في نهاية البحث

– إن الإسلام نظام شمولي كامل يصلح لكل زمان ومكان، وانه جاء بنظام كامل لجميع الأحكام من اجل إسعاد الفرد المسلم في حياته الدنيا ، ولم يعهد إلى التقنين ، فقد اكتفى بأرساء جملة من القواعد والتأكيد على جملة من المقاصد تاركا للعقل المسلم مجالات واسعة للتفاعل مع اختلاف ظروف الزمان والمكان ، وبهذا بطلت دعوى من قال بأن الإسلام لم يأتِ بنظام متكامل.

– المنهج النبوي ليس خطابا اخلاقيا بل هو حركة وعي عقلية ، ومنهجية ، وروحية ، وسلوكية لهذا الخطاب الاخلاقي على الصعيد الاجتماعي .

– المنهج النبوي هو المنهج الذي ارتضاه الله تعالى لرسوله فالسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وإستنباط الأحكام الفقهية بعد القران الكريم .

– المجتمع المسلم حاليا تنخر فيه عوامل فساد كثيرة تهدد كيانه وتقف حجر عثرة دون اصلاحه ، ومن اخطر هذه العوامل : الاعراض عن منهج الله تعالى .

– . شملت الحركة الاصلاحية في المنهج النبوي كل المجالات ، وعلى رأسها العقيدة ، والسياسة ، والحكم ، والاخلاق ، والاجتماع ، والاقتصاد ، وهذه المحاور الخمسة هي عصب الإصلاح وركائزه ، وإذا صلحت كان ذلك إيذانا بصلاح المجتمع .

– . حددت السنة النبوية وسائل الاصلاح و وجهة الامة الى ضرورة الأخذ بها حتى يتحقق لها الهدف المنشود وأهم هذه الوسائل : الإيمان ، النهي عن العجز والتخاذل في العبادات والعمل ، والعلم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح الفرد والاسرة . وهذه الوسائل كفيلة بأذن الله باصلاح المجتمع ، ويمكن بيان وسائل الأصلاح في المنهج النبوي في الاحاديث الاتية:

١/ الايمان قول وعمل (قل آمنت بالله ثم استقم).
٢/ أهمية البعد الأجتماعي لدور المسلم و رسالته الحضارية (المؤمن القوي خير)
٣/ أهمية العلم والعمل (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم)
٤/ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة (من راى منكم منكرا).

– المنهج النبوي له معالمه الواضحة ،وسماته التي تميزه عن غيره من المناهج ، فهو منهج مسدد بالوحي في منطلقاته واهدافه و يعلم الداعي كيف يتعامل مع الواقع بالمعرفة العميقة والفحص الدقيق وهو المنهج الذي لايملك اي داعية ان يخرج عليه ، لانه صمام الامان من الزيغ والانحراف .

– المنهج النبوي ليس في حاجة الى نصوص او نظريات جديدة ، انه فقط في

حاجة الى العمل بنصوصه .

– مهمة الاصلاح مهمة جماعية ، وهي لاتتأتى بمجرد الرغبة او التمني بل لابد من جهد يبذل لتحقيق الرغبة وتحويل الامنية الى واقع محسوس .

والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

(١) إحياء علوم الدين ،الامام أبو حامد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان ،د.ت.

(٢) الأخلاق الإسلامية واسسها : عبد الرحمن حسن الميداني ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط: الرابعة ،١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

(٣) الإسلام شريعة الحياة : توفيق علي وهبة دار اللواء ، السعودية ، ط : الثانية ،١٤٠١ هـ = ١٩٨١م .

(٤) الإسلام والمسلمون لفتحي رضوان دار السلام ،مصر ، ط: الحادية عشر ،١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .

(٥) الإسلام و بناء المجتمع الفاضل ليوسف عبد الهادي الشال ، مجمع البحوث الاسلامي ، القاهرة ، مصر ،١٣٩٢هـ =١٩٧٢م .

(٦) الإسلام وحضارة الغد ، د. يوسف القرضاوي ، بحث منشور في كتاب المؤتمر العام التاسع ، الانسان ومستقبل الحضارة ، وجهة النظر الاسلامية ، عمان ،١٩٩٤ م.

(٧) البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث ، لأبن حمزة الحسيني ، دار الكتاب

العربي ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ، تحقيق : سيف الدين الكاتب .

(٨) تاريخ الطبري ، لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، (ت ٣١٠هـ) . ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٠٧هـ .

(٩) تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م .

(١٠) تفسير القرطبي : محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي – ابو عبد الله ، ت (٦٧١ هـ) ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ ، ط : الثانية ، تحقيق احمد بن عبد العليم بردوني .

(١١) التكافل الإجتماعي : محمد فرج سليم ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة . مصر ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥م .

(١٢) الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه و أيامه بحاشية السندي : لمحمد بن إسماعيل البخاري ، دار إحياء الكتب الحديثة ، عيسى الحلبي ،(بدون تاريخ).

(١٣) حاشية السندي : نور الدين ابو الحسن السندي ، ١١٣٨ هـ ، مكتب المطبوعات الأسلامية ، حلب ، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م ، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة .

(١٤) الخصائص العامة للإسلام : د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة . مصر ، ط : الرابعة ، ١٤٠٩هـ = .١٩٨٩م .

(١٥) دعوة الإسلام : عبد الله ناصح العلوان ، دار السلام ،القاهرة ، مصر ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

(١٦) الدعوة الإسلامية في عهدها المدني مناهجها وغاياتها رؤوف شلبي كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة الأزهر.

(١٧) دور القيم والأخلاق في الأقتصاد الأسلامي : د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ط: الأولى ، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

(١٨) الديباج ، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ت (٩١١ هـ) ، دار ابن عفان ، الخبر – السعودية ، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م ، تحقيق ابو اسحق الحويني الأثري .

(١٩) الرسالة القشيرية في علم التصوف : أبي القاسم القشيري ، دار التربية للطباعة والنشر ، عليها هوامش شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

(٢٠) روح المعاني : الالوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط : الرابعة ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م .

(٢١) سنن أبي داود ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، د.ت.

(٢٢) سنن الترمذي : ابو عيسى الترمذي ، تحقيق احمد شاكر ، ط: الثانية ، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.

(٢٣) سنن سعيد بن منصور ، لسعيد بن منصور ، ت (٢٢٧ هـ) ، دار العصيمي ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ط: الأولى ، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد .

(٢٤) السيرة النبوية لابن هشام ، (ت ٢١٣هـ) ، دار الجيل ، بيروت ،١٤١١هـ . ط:الاولى ، تحقيق : عبد الرؤوف سعد.

(٢٥) شرح السيوطي : عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٤١١ هـ) ، مكتب المطبوعات الأسلامية ، حلب ، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م ، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة .

(٢٦) صحيح بن حبان بترتيب بن بلبان ، محمد بن حبان البستي ،(٣٥٤هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط: الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤١٤هـ = .١٩٩٣ م

.

(٢٧) صحيح مسلم :لابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

(٢٨) العدالة الإجتماعية في الإسلام لسيد قطب ، دار الشروق القاهرة – مصر ، ط : الثانية عشرة ، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

(٢٩) العقائد الاسلامية ، سيد سابق ، دار الفكر ،بيروت ، ط الثالثة ،١٤٠٣هـ =١٩٨٣م .

(٣٠) عون المعبود شرح سنن ابي داؤود : محمد شمس الحق ابادي ، ط : الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥ هـ

(٣١) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحنفية : سليمان بن عمر العجيلي ، الشهير بالجمل ، ط عيسى البابي الحلبي ،القاهرة – مصر ،د.ت.

(٣٢) الفوائد : الأمام ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن ابي بكر، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر، ط: الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م.

(٣٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط :الخامسة عشر ، ١٤٠٨ هـ = .١٩٨٢م .

(٣٤) فيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٣٥٦ هـ ، ط: الأولى.

(٣٥) لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ط : الأولى ١٣٠٠هـ .

(٣٦) المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١١هـ =.١٩٩٠م ، طبعة : الأولى ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .

(٣٧) مسند أحمد بن حنبل ، للامام أحمد بن حنبل الشيباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت، لبنان ، ط : الرابعة ، ١٤٠٣هـ = .١٩٨٣ م

(٣٨) المسند المستخرج على صحيح مسلم : أبي نعيم بن اسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٦ م ، ط : الأولى ، تحقيق : محمد حسن الشافعي.

(٣٩) المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى وأخرون ، مطبعة مصر ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦١م.

(٤٠) معجم علم الاجتماع تحرير البروفسور دينكن ميشيل استاذ ورئيس قسم الاجتماع في جامعة اكسترا بانكلترا ترجمة د.احسان محمد الحسن منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠.

(٤١) مفاتيح الغيب : محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي ، دار الغد العربي ، القاهرة .– مصر ، ط : الأولى .

(٤٢) المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد السيد كيلاني .

(٤٣) منهج التغيير الاجتماعي في الاسلام : محسن عبد الحميد ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٤٠٢ هـ.

(٤٤) منهجية التغيير بين النظرية و التطبيق ، صلاح الصاوي ، د.ط ، دار النهضة ، مصر ، ١٤١٩هـ = ١٩٨٠ م .

(٤٥) مهمة الحاكم المسلم ،احمد محمد جمال ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة .

(٤٦) الموطأ للإمام مالك بن انس ، (ت ١٧٩ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، مصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبن الأثير الأثري ، (ت ٦٠٦٠هـ) ،

تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود الزناحي .

Reforming Society In The Prophet's Approach (Selective Study)

Dr. Zainab Hekmat Abdul Razak
Lecturer / Department of Islamic Education
/ College of Education for Girls / University of Mosul

Summary

Any prudent to the Book of Allah is aware that his basic guidance and reform through change and building so he called for reform and urged him and forbade corruption and warned from it, revealed the Quran to be the spirit of this religion and tongue-speaking and completed his grace sent the Prophet Muhammad (peace be upon him) a ring of prophets and make his universal message remains until the clock, and prudential to obtain the Muslims today realize that they are caught in what heed God from it and become many Muslim societies suffering of corruption, which, if not bestow reformers the fire raging not keep nor devastating, and reformers in the Islamic nation to stand the reasons for this corruption to be able to confront it and stand on the reasons that led to the corruption of society is very important to put her hand on the nation reservoir of the

disease to have the treatment. The reasons for corruption of society are many, but the most serious of which is the main reason her and the rest of the reasons a result of it and emerging with him, namely reluctance to approach God Almighty, has been the goal of the reform is evident in the curriculum Prophet, a plan drawn by the Holy Prophet (peace be upon him) and walked them in the reform of society and remove the causes of corruption, which is to lay the foundations fixed that build upon the reform process in all areas in a statement means of reform that should be introduced, as the fittest Islam, the Holy Quran and Sunnah of the Prophet (peace be upon him) community who came down the onwards from communities of renewable and that took a gift, it is the sponsor that fit contemporary societies and addresses issues of renewable, because - thank God - carries all the elements of growth and regeneration which is capable to make it fit for the application in every society but differed effervescence a little or a lot about the elements of the community who came down the Quran. Will not fit last of this nation, but including a reconciliation first, and will continue to approach the Prophet at different times and generations solution to every problem, and that the text of an interview Messenger of Allah (peace be upon him) *(left in you once take it will not be deceived at all, the book of God and Prophet's*

Approach)